

الجهة التي يقصدها فعارض أهل الركائب وطلب منهم أن يحملونه معهم ولكنهم رفضوا متذرعين بضعف ركائبيهم عن شيل الرديف ولا يستطيع أحد منهم أن ينزل ويركبه على راحلته من شدة البرد فتوسل وحاول ولكن دون جدوى وساروا في طريقهم دون أن يلتفت أحد له وهو ينخاهم ويعرفهم بنفسه ويذكرهم بالعلوم الطبية ويناشدهم ولكن باءت جميع محاولاته بالفشل وبعد أن قطع الرجاء منهم أتكلم على الله وجنب عن طريقهم وسار وبعون الله وتوفيقه وصل إلى بيت الشيخ محمد بن سمير فوجد أهل الركائب الذين رفضوا أن يحملوه معهم عنده ضيوف وكان مضهرهم يوحى بأنهم من كبار البادية فذبح لهم محمد بن سمير وبعد أن جهز العشا قلطهم وقلط ابن مهاني معهم وكانوا لا يعرفونه ولكنه عرفهم وعندما أدلا ابن مهاني في الأكل وأكل لقمة قام وقال أكرمكم الله وكان من عادة رجال البادية إذا قام رجل منهم قاموا جميعهم فغضب ابن سمير وقال لأبن مهاني لماذا تقوم وتعجل ربك فقال ليس هم أجوع مني ولا أتعب مني وبدأ بسرد هذه الأبيات يوضح أنهم رفضوا حمله معهم فطلب ابن سمير من ابن مهاني أن يسكت بحيث أنهم ضيوف ولكنه واصل كلامه فخللوا واعتذروا ولكن قد فاتت الجمالة وقال ابن مهاني من قصيدته :

دوم ريف وزاهي نوارها
يطرد الوخام فوح ابهارها
قالوا لمسعود يعلق نارها
والذبايح فاح ريح اكنارها
قصتي يا شيخ جتك أخبارها
ولا طب الرديف فوق اكوارها
لا سقا الوسمي سمار احجارها
من هبوب ساطي مسمارها
من قريص البرد طاح اضفارها
* وهذه الأبيات لشاعر زايد العواد من قبيلة الروس من ضنا منيع من الولد من القدعان حيث كان في غربة وقالها يتوجد على جماعته فيقول :

مانمت يا كافي البلا تقل مضروس
ما هي شكية مار بالقلب حاسوس

جينا على الدوخي كما فيضة نعيم
والدلال مركبات من قديم
والعه نيرانهم دايم جحيم
تجذب الضيفان بالوقت الصريم
يا أخوا عذرا أخبرك ياعوق العديم
مع رقيب ما ركب فوقه كريم
عارضوني بأيمن جبلت الجثيم
والشمالي هاض يلفح بالنسيم
والرجلين من الحفا مثل الهشيم
من هاجسي مضيت ليلي تلزي